

الدعوة للطاعة

إنه زمن مرض الحب

أَحْلِفُكُمْ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ إِنَّ وَجَدْتُنَّ حَبِيبِي أَنْ تُخْبِرْنَهُ بِأَنِّي مَرِيضَةٌ حُبًّا (نش ٥ : ٨) لا أتمنى لأي أحد منكم أي مرض سوى هذا: أن تمرض في قلبك بمرض الحب عندما تنتقطع علاقتك مع الرب يسوع. عندما تكون مريضا جدا ولا تعرف ذلك فأنت في مكان خطير. أنت بحاجة إلى معالج وشفافي رحيم. يجب أن تشعر بالمرض إذا كان الشخص الذي سفك دمه من أجلك ليس "رقم واحد" في حياتك. يحزن الله إذا لم يكن حبك الأول له. نعم يناشدنا الرسول بولس جميعاً في واقع الامر ألا نحزن الروح القدس (١ تسالونيكي ٥ : ١٩). لسوء الحظ ما يجعلنا نحزن في كثير من الأحيان ليس انقطاع العلاقة مع الرب يسوع بل عندما لا نحصل على ما نريده من هذا العالم: منزل أو سيارة أو أثاث أو فسخ ورحلات. ليس هناك ما يمكن أن يعوض المؤمن الحقيقي عن فقدان حضور المسيح المعزّي والمشجع والرافع. هناك نجد فرحتنا. هناك الكثير من البشر الذين لا يملكون شيئاً عملياً من خيرات هذا العالم ومع ذلك فهم أكثر سعادة من ملوك هذا العالم الذين لديهم وفرة من الممتلكات. نعم بالطبع عندما يعطينا الله شيئاً أرضياً، فإننا نكون شاكرين لأنه غالباً ما يكون امتداداً لمحبه لنا. ولكنها لا تقارن بعطيه شخصه المبارك.

احذروا من الأنبياء الكذبة

وكانت المرأة الشولمية متشوقة إلى عريستها. نحن بحاجة للصلاة من أجل أن يحل مرض الحب على ملايين من المؤمنين المولودين ثانية والذين فقدوا محبتهم الأولى، لأن السماء ستغلق في وجوههم. إنهم بحاجة إلى الخلاص! إنهم بحاجة إلى الفرح الأبدي الذي سيستمر خلال عواصف الحياة. وبدلاً من ذلك، يتم تغذية نفوسهم بالوجبات الهشة من قبل مفسري الكلمة الذين يقومون بضبط تحريفهم للكتاب المقدس ليتوافق مع النفوس الفاترة التي تبحث عن الطريق السهل إلى السماء. هؤلاء الدعاة يفعلون ذلك لتحقيق مكاسب شخصية وشعبية. إنهم يبشرون: "لقد دفع يسوع كل شيء" وهذا صحيح لأنه فعل ذلك. لكن هذا لا يعني شيئاً ما لم ندرك أنه من الآن فصاعداً، نحن مدينون له بكل شيء. دعوة المسيح لنا هي أيضاً دعوة للصلاة ودعوة للاعتراف والشهادة ليسوع (رومية ١٠ : ٩) ودعوة لرعاية الأرامل والأيتام ودعوة لحفظ وصاياه (يوحنا ١٤ : ٢١). لا يوجد شيء اسمه مسيحية تتكون من الإيمان فقط. والشيطان أيضاً يؤمن ويرتعد. الله أب لكل من يتمسك بعقيدة "كل ما عليك فعله هو الإيمان". إن المسيح يدعونا إلى أسلوب حياة جديد تماماً إلى الصليب وإلى حب

إلهي جديد فاق كل حب (يوحنا ١٤ : ١٥) دعونا نكون حذرين مع أولئك الذين يبشرون بإنجيل مزيف.

النبى الحقيقى يلتزم بكلمات بولس التالاية: "أنا أناشيدك إذا أمام الله والرّب يسوع المسيح، العتيد أن يدين الأحياء والأموات، عند ظهوره وملكوته: اكرز بالكلمة. اعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب. وبخ، انتهر، عظ بكل أناة وتعليم. لأنه سيكون وقت لا يهتمون فيه التعليم الصحيح، بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحقة مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق، وينحرفون إلى الخرافات. وأما أنت فاصح فى كل شيء. اهتمل المشقات. اعمل عمل المبشر. تمم خدمتك. فأني أنا الآن أسكب سكبًا، ووقت انحلالى قد حضر. قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان، وأخيرًا قد وضع لي إكليل البر، الذى يهبه لي فى ذلك اليوم، الربّ الديان العادل، وليس لي فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضًا (٢ تيموثاوس ٤: ١-٨)

الحب الزفافي هو المعيار

يجب علينا أن نحافظ على محبتنا الأولى للرب يسوع حتى تكون لنا علاقة زفاف دائمة معه. لذا فإن القضية الحقيقية هي: هل نحتاج أم لا نحتاج إلى بذل كل ما فى وسعنا من أجل الرب يسوع حتى نقضى الأبدية معه؟ لماذا نخاطر بفعل أى شيء أقل من المستوي؟ يقول سفر الرؤيا فى أول اصحاحاته للكنائس: لكن عندي عليك: أنك تركت محبتك الأولى. فأذكر من أين سقطت وثبت، واعمل الأعمال الأولى، وإلا فأني آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها، إن لم تثب. (رؤ ٢: ٤-٥). خلاصة القول هي أنه لا خلود (أبدية) لنا فى السماء دون أن نحب الرب يسوع كما تحب العروس زوجها.

نحن بحاجة إلى الحب الأول للرب يسوع الآن لكي نقضى الحياة الأبدية معه **فيما بعد**. وفى رسال الرب يسوع إلى كنيسة لاودكية قال: أنا عارف أعمالك، أنك لست بارداً ولا حاراً. لئيتك كنت بارداً أو حاراً! هكذا لأنك فاتر، ولست بارداً ولا حاراً، أنا مزمّع أن أنقيك من فمي. (رؤ ٣: ١٥-١٦). فى الأبدية ليس هناك مسافة بين الجنة والنار للفاتر. فى الواقع فإن الفاترين هم أسوأ حالاً من أولئك الذين لم يخلصوا قط، لأن الفاترين فقدوا محبتهم الأولى. إنها أخطر خطيئة يمكن أن ترتكبها كمؤمن: أن تفقد حبك الأول، حبك الزفافي.

كانت مريم المجدلية مثلاً آخر على هذا الحب. لم تستطع مريم كالمشولمية أن تعيش بدون سيدها. سجل تاريخها: كانت معه... كانت معه... كانت معه... فى الحياة وحتى فى الموت. ركضت حول القبر بجنون بعد أن وجدت القبر فارغاً قائلة: "أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه" (يوحنا ٢٠: ١٣) عندما تخلى التلاميذ عن الرب يسوع ظلت مريم متمسكة به.

وما زالت تدعوه ربها. لقد دعته رباً في الحياة وكذلك في الموت. توصلت إلى البستاني أن يسمح لها بان تاخذ جسده وكانها في جوهر المعني تقول إنه يخلصني... إنه لي! يسوع بتاعي! انه ينتمي لي إلى الأبد! فهل من عجب لاجل هذا الحب نجد المسيح المقام من بين الأموات أظهر لها نفسه أولاً. أه! ما هو كل ما سيعلنه لك الرب يسوع عندما يكون لديك هذا النوع من الحب له؟

حينئذ قال لها يسوع: ... اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إنني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم (يوحنا ٢٠: ١٧). لم يقل يسوع لمريم فقط: "أنا أذهب إلى إلهي وأبي". كلا بل قال: "أنني اصعد إلى أبي وأبيكم وإلى إلهي وإلهكم" كانت مريم متضمنه في الحوار. فكر بالأمر! فجأة أصبح إله الرب يسوع وأبوه كالانسان الكامل هو إلهها وأبوها! وجدت نفسها في أحضان روحية لعلاقة "الحب الأول". هل كان هناك أي جدل حول ذهابها إلى السماء؟ يجب أن أقول لا والى لا!

يا صديقي تكمن سلامتك وضمانك في علاقة الحب العميقة هذه. وأي شخص يخبرك بأي شيء آخر فهو نبي كاذب. مرة أخرى عبارة "لقد دفع يسوع كل شيء" ليست سوى نصف ما يجب التبشير به ولكن "إنني مدين له بكل شيء" هو النصف الآخر. ويجب الكرازة بهذا من كل منبر وأن يكون جزءاً من كل دراسة للكتاب المقدس. ولهذا السبب جاء يسوع - ليجد عروسه من بين البشر. سيساعدك هذا على الوصول إلى ذروة الأبدية "وليمة عرس الخروف" فقالت المرأة الشولمية: بأني مريضة حباً. هل أنت مريض بالحب أيضاً؟

الإله المحب هو إله غيور

إن الله إله غيور وقد أعلن عن الوصايا العشر ولكن الكثيرين فشلوا في شرح الأساس الكامل لشرائع الله: الله إله غيور ولا يريد أن تكون له ولأي شيء أو لاي شخص معه! فقال: لا تسجد لهم ولا تعبدهم لأنني أنا الرب إلهك إله غيور... (خر ٢٠: ٥) لقد أعطى الله الوصايا لأنه لا يستطيع أن يقبل أي شيء آخر غيره. وفيما يلي ما قاله أمير الدعاة المعاصرين تشارلز سبورجون:

«إن الهك يغار على حبك أيها المؤمن. هو اختارك ولا يستطيع أن يتحمل أن تختار أنت آخر معه. هو اشتراك بدمه؟ لا يستطيع أن يتحمل أن تعتقد أنك ملك نفسك أو أنك تنتمي إلى هذا العالم. ... إنه يموت قبل أن تهلك ولا يستطيع أن يتحمل أن يقف أي شيء بينك وبين محبة قلبك له. إنه غيور جداً من إيمانك وثقتك. لن يسمح لك أن تتكل على ذراع بشر. فهو لا يتحمل أن تحفر آباراً مشققة بينما الينبوع الفائض متاح لك ومجاناً دائماً. يكون سعيداً عندما نتكى عليه. يصبح الرب غير راضٍ ويؤدبنا حتى يحضرنا إليه عندما ننقل اعتمادنا

إلى شخص آخر وعندما نعلم على حكمتنا الخاصة أو حكمة صديق بل والأسوأ من ذلك كله عندما نثق في أي أعمال من أعمالنا كما أنه يشعر بغيرة شديدة من أي شريك أو رفيق غيره. لا ينبغي أن يكون هناك أحد نتحدث معه كثيرًا كما هو الحال مع الرب يسوع. لنثبت فيه وحده هو الحب الحقيقي. ولكن أن نتواصل مع العالم وأن نجد العزاء الكافي في وسائل الراحة الجسدية وأن نفضل حتى عشرة إخواتنا المؤمنون على الاتصال السري والتواصل معه، فهذا أمر مؤلم للرب الغيور. إنه يود أن نثبت فيه ونتمتع بالشركة الدائمة معه والعديد من التجارب التي يرسلها إلينا هي بغرض فطام قلوبنا عن المخلوق وتثبيتها بشكل أوثق عليه الخالق. فلتكن هذه الغيرة التي تجعلنا قريبين من المسيح تعزية لنا أيضًا لأنه إذا أحبنا إلى هذا الحد حتى أنه يهتم مقدار محبتنا فيمكننا أن نكون متأكدين من أنه لن يتحمل أي ضرر لنا وسيحمينا من كل أعدائنا. ليت لنا في هذا اليوم نعمة أن نحفظ قلوبنا في طهارة مقدسة لحبيبتنا وحده مع الغيرة المقدسة التي تغلق أعيننا عن كل مفاتن العالم! (تشارلز سبورجون الصباح والمساء قراءة للصباح ١٢ سبتمبر)

يا صديقي ليكن الرب يسوع هو الذي تحبه نفسك كما أحبك، وتشعر بمرض الحب عندما تقصر في محبته.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA
www.joyfulabiding.com